والتورية والانجيل والزبور ومس المصحف العصمة لله تعالى **باب تزكية المرء نفسه او نفس غيره على وجه الرياء والخيلاء** واعلم انه من المنهيات ان يزكي المرء نفسه وان يمدحها دلت عليه الايات والاحاديث اما الايات قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا وقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن الله يزكي من يشاء واما الاحاديث منها قوله عليه السلام لا تزكوا على الله احدا ولكن قولوا احاله كذا واظنه كذا وروى ان رجلا مدح رجلا عند النبي عليه السلام فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان لا بد لاحدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا والله حسيبه ان كان يرى انه كذلك والتزكية ان يرى نفسه برا تقيا صالحا ويفتخر بها على الناس فان كان صادقا فهو غفلة عن رؤية منة الله تعالى عليه وان كان كاذبا فهو مستحق لمقت الله تعالى وروى في سبب نزول قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم ان رجالا من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي عليه السلام فقالوا يا محمد هل على هولاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار وما عملناه بالليل فكذبهم الله تعالى بهذه الاية وكذا قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وغير ذلك من تزكية انفسهم فاكذبهم الله تعالى في هذه الاقوال كلها وفي هذه الايات ارشاد للمؤمنين فخاطبهم الله تعالى فقال هو اعلم بكم ايها المؤمنون على ما لكم من خلقكم الى اخر يومكم فلا تزكوا انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا الاخر منهم انا خير منك فانقى فان الامر عند الله تعالى والعاقبة مستورة عنكم فلا تقطعوا بخلاصكم فان الله تعالى يعلم ان عاقبة من يكون على التقوى وقال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا فانزل الله تعالى هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل وقال ابو منصور رحمه وقوله جل

بالنهار كفر عنا

انا مومن

تبيين المحارم

انا مؤمن ليس بتزكية لنفسه بل هو اخبار عن شيء اكرم به والتزكية هي ان يرى كونه برا تقيا صالحا من نفسه ولان الايمان له حد معلوم لا يتفاوت وكل عبادة ولها حد معلوم فلا يمدح ممن اداها واخبر باداتها كقوله صليت الظهر واديت الزكوة وصمت الشهر وحججت البيت واما قوله بري تقي او حبيب الله تعالى فهو بذلك يترفع على الناس ويفتخر عليهم فان كان صادقا فهو غفلة عن رؤية منة الله تعالى وان كان كاذبا فهو مستحق بالعتاب واللعن وقال القشيري قدس سره من ركن الى تزكية الناس واستحل قبول الخاص فهو ترك نفسه ورؤية النفس اعظم حجاب ومن توهم انه يكلفه يزكي نفسه باوراده او باجتهاده او بحركاته وسكناته فهو في غطاء حجابه انتهى والمذموم تزكية النفس رياء وخيلاء واما اذا راى المصلحة فيها وعلم انها لا سبيل لاقامة الحق وسياسة الخلق واظهار العدل الا بالتزكية يجوز للانسان ان يزكي نفسه لاجل هذه الامور كما قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض فاني حفيظ عليم فان مراده بهذه الكلمات اقامة الحق وسياسة الخلق دون تزكية نفسه قصدا او خيلاء وكذا يجوز للعالم لاظهار الحق ودعوة الخلق الى طريق الاخرة وتعليم الجاهلين ما لا بد لهم منه في الدارين ان يقول اني عالم داع الى الحق حفيظ عليم التفسير والحديث ومسائل الفقه وغير ذلك من اشباه هذه الكلمات فانه لا حرج عليه ان كان صادقا فيما قاله لاقامة الحق وللتحديث بنعمة الله تعالى عليه وقال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال عليه السلام ادم وما سواه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر وكل هذه تحديث عن نعم الله تعالى لا للتفخر والرياء اي لست اقول هذا تفاخرا كما يقصد به الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره عليه السلام كان بالله تعالى وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على ولد ادم قال القرطبي رحمه في كتابه في شرح اسماء الحسنى فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الانسان نفسه ثم قال علماؤنا ويجري هذا المجرى ما قد كثر في الديار المصرية وغيرها من بلاد العراق والعجم من نعتهم انفسهم بنعوت التي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1